خـــطـــاب

ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١٢/٢٨

في قاعة "طاهر" في مسجد بيت الفتوح بلندن

بمناسبة الجلسة السنوية في قاديان

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّـــاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّـــذِينَ أَنْعَمْـــتَ عَلَـــيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

أوشكت جلسة جماعتنا في قاديان على أن تنتهي بخير اليوم بحمد الله تعـــالى، وإن من فضل الله تعالى أن مهمة تبليغ دعوة الإسلام إلى جميع أنحاء المعمـــورة التي كُلِّف بها شخص كان يسكن تلك القرية وكان غارقا في حب الله وفانيا في عشق سيدنا محمد المصطفى ﷺ، وكان يبذل كافة قواه وجهوده لنشر دين الله في أنحاء الدنيا ومحو الشرك منها، وإخضاع الخلق أمامه تعالى ورفعِ رايـــة

النبي ﷺ في العالم كله، كما كان يهزّ العرش بأدعيته.. بذل في هذا السبيل كافة جهوده بكل ما أُعطِي من القدرات، وأدى حق التبليغ الذي أُمر به سيدُه ومطاعه محمد المصطفى ﷺ أيضا، الذي قال له الله مخاطبا: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٨) أي يا أيها الرسول بلِّغ إلى الناس أجمعين بكل وضوح رسالةً أنزلها الله تعالى عليك لهداية الناس وإرشادهم إلى طريق الله الواحدِ من أجل إصلاح دنياهم وعقباهم. ثم رأت الدنيا أن هذا النبي، خاتَم الأنبياء وأفضل الرسل ﷺ، أدى حق تبليغ هذه الدعوة على أحسن وجه. وخلق بقوته القدسية مخلصين أحرزوا معايير سامية تترك الإنسان في حيرة من أمره، فتحول هؤلاء الذين كانوا مثل كومة التراب إلى جبال من ذهب. والغارقون في سوء الأخلاق والذنوب وصلوا إلى قمم التقوى. والذين كانوا يسلّون السيوف لأتفه الأمور وكانت رؤوسهم مليئة عجرفةً وهمجيةً صاروا مثالا يُحتذى في التواضع والانكسار حتى ضحوا بنفوسهم وأموالهم وأوقاتهم وأعراضهم في سبيل تحقيق الهدف الذي بُعث سيدنا ومولانا النبي ﷺ من أجله في الدنيا. واستمر الحال على هذا المنوال إلى قرون طويلة كما شاء الله. ثم بعث الله تعالى خادما مخلصا ومطيعا كاملا لسيدنا محمد المصطفى ﷺ بعد الليالي الليلاء – منوِّرًا إياه بنور السراج المنير – وقد كان يسكن في القرية الصغيرة قاديان التي لم تكن لها أهمية في خريطة العالم، حتى إن وسائل النقل أيضا لم تكن متاحة للوصول إليها. فهذا الخادم المخلص أدى بدوره حق التبليغ على أحسن وجه أيضا. فحين بعثه الله تعالى لتبليغ دعوة الإسلام إلى جميع أنحاء العالم طمأنه أيضا بألا يخاف نظرا إلى ضخامة هذه المهمة التي

كلِّف به ولا داعي للقلق فقال: "إني معك يا ابن رسول الله". ثم تلقى عليه السلام إلهاما آخر جاء فيه: "إني معك حيثما كنت، وإني ناصرك، إني بدُّك اللازم وعضدك الأقوى." وقال حضرته عليه السلام أيضا: "وأمرني أن أدعو الخلق إلى الفرقان ودين خير الورى".

فحين بعث الله تعالى محبا مخلصا للنبي ﷺ في قرية قاديان الصغيرة وكلَّفه بالدعوة إلى القرآن الكريم ودين النبي ﷺ ووجّهه لتبليغ ذلك الدين الذي بُعث النبي ﷺ مأمورا بتبليغه طمأنه فورا حتى لا يقلق نظرا إلى ضخامة المسؤولية وكبرها فقال: أنا معك دائما، وأنصرك حيثما كنتَ، لذا عليك أن تشمِّر عن ساعديك لإنجاز هذه المهمة دون أدنى خوف أو قلق. ثم رأت الدنيا أن جريَّ الله هذا لم يدافع عن حياض الإسلام فقط بل أدى حق التبليغ وخلق في أصحابه جماعة من المخلصين والمتقين الذين خلقوا في أنفسهم تلك التغييرات الحسنة العظيمة وصاروا من مبلِّغي تلك الدعوة وأحرزوا معايير عليا في العبادات والأخلاق الفاضلة وأداء حقوق العباد، وسعوا دائما لخلق جو الحب والأخوة ونذروا حياتهم لتبليغ الدعوة. ثم ظلت هذا الظاهرة تنتقل من شخص إلى آخر. وظلت هذه الأعمال الحسنة تنتشر في الآخرين أيضا. ولم تقتصر محاولاتهم على إصلاح الجو المحيط بهم فقط أو تبليغ رسالة النبي والإسلام إلى أقاربهم فقط، بل خططوا وعملوا على تبليغ هذه الدعوة خارج حدود القارة الهندية، بل خارج حدود آسيا أيضا أي إلى أوروبا وأمريكا.

وقد وجَّه المسيح الموعود عليه السلام الأنظار إلى تربية الأحمديين وتقدمهم في التقوى والتحلي بالأخلاق الفاضلة أثناء الجلسات لأن ذلك أهم أهداف الجلسات،

كما بيَّن أيضا أن من أهم أهداف الجلسة أن تقدَّم فيها اقتراحات مفيدة لمواساة أهل أوروبا وأميركا دينيًّا.

ففي هذه القرية الصغيرة التي لا تزال بلدة صغيرة لا توجد فيها سكة حديد حتى الآن، غير أن أحد أعضاء البرلمان يحاول لذلك، علما أن سكة حديد كانت تصل قاديان سابقا ولكنها أُلغيتْ فيما بعد. إن المحب الصادق – الذي كان يقيم في هذه القرية – الذي كان فانيا في حب الله ورسوله والذي كلَّفه الله تعالى بمهمة إصلاح الدنيا في هذا العصر كان مطمئنا ومقتنعا تماما – بعد أن طمأنه الله تعالى – أن هذه المهمة سوف تُنجز حتما بفضل الله تعالى، لأن هذا ما وعده الله تعالى. لذا بغض النظر عما إذا كانت المرافق الضرورية متاحة أم لا، وبغض النظر أيضا عما إذا كان القطار أو الشوارع موجودة أم لا، أو فيما إذا كانت الأموال متوفرة لتبليغ الدعوة أم لا – مع علمه أنه لم يشترك في الجلسة الأولى إلا ٧٥ شخصا فقط، وأن هناك حاجة للأيدي العاملة أيضا لإنجاز مثل هذه المهمات – لم يعر لهذه الأشياء أهمية، بل قال بأننا سوف نخطط في هذه الجلسة لتبليغ الدعوة إلى أوروبا وأمريكا.

إننا من أتباع ذلك النبي العظيم الذي كان محسنا للبشرية كلها، والذي كان قلبه يكنّ مواساة وحرقة من أجل البشرية، والذي كاد أن يهلك نفسه لإنجاز هذا الهدف، والذي كان يهبُّ في الليالي ويبكي ويبلِّل مواضع سجوده لتعرف الدنيا خالقها وربها الواحد الأحد وتخضع أمامه وتكون عبدا حقيقيا له. فإذا كنا ندّعي بحب سيدنا محمد المصطفى، أحمد المجتبى، خاتم الأنبياء، فعلينا أن نخلق في أنفسنا تغييرات حسنة ونخلق فينا عاطفة الحب والمواساة لسكان

أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا وأستراليا والجزر كلهم، ونبلّغهم رسالة الله ورسالة النبي ﷺ ونُطلعهم إنطلاقا من عاطفة مواساة مخلصة للبشرية كلها على تعليم القرآن الكريم المتعلق بأداء حقوق بعضهم بعضا، وأن نوجّههم للخضوع أمام خالقهم ورب العالمين وإله الناس. كما علينا أن نهدم جدران الكراهية المزعومة التي أقيمت باسم الدين ونعلّم الناس جميعا طرُق الحب والمواساة الحقيقية للبشرية.

فقد سعى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وأصحابه لتحقيق هذا الهدف النبيل. وبذلك وصلت دعوته عليه السلام في حياته إلى أوروبا وأمريكا بواسطة صحابته. وكما قلت من قبل إن هذه المهمة أيضا أنجزها جماعة المخلصين الذين اجتمعوا حول إمام هذا الزمان بناء على القوة القدسية التي حظي بها هذا المحب الصادق (المسيح الموعود) لكونه خادما مخلصا للنبي ﷺ. ثم نفعت العين الدفاقة لهذه القوة القدسية أصحابَه عليه السلام وروتْهم حتى نالوا لقب ﴿وآخرين منهم﴾ ولحقوا بالأولين. وظلت الأمثال العليا للعبادة تُضرَب بهم يوما إثر يوم، وظلوا يعبرون منازل التقوى باستمرار فكانوا توّاقين دوما للتضحية بأرواحهم وأموالهم وأوقاتهم، وكانت عواطف مواساة البشرية تغزو قلوبهم، فتوجَّهوا إلى أداء حقوق بني جلدتهم على أحسن وجه. ثم لم تقتصر هذه الأمور على العواطف والعلم فقط بل صاروا صورة متجسدة لها فاحتلوا بتقواهم مقاما ساميا حتى نالوا من إمام الزمان ومهدي العصر شهادة على مرضاته: فقال المسيح الموعود عليه السلام فيهم:

"أرى أن هناك مئات الناس في جماعتنا الذين لا يجدون اللباس لستر أجسادهم إلا بصعوبة بالغة، ولا يكاد يتيسر لهم رداء أو سروال. إنهم لا يملكون عقارا ولكن إخلاصهم اللامتناهي – وحبهم الذي يصدر منهم بين فينة وفينة أو تكون آثاره بادية على وجوههم – يبعث على حيرة ما بعدها حيرة. إنهم ثابتون على إيمانهم وصادقون في إيقانهم ومخلصون في صدقهم وثباتهم وأوفياء بحيث لو اطلع عباد الثروات والأموال، والمتهافتون على المُتَع الدنيوية على تلك المتعة لصاروا جاهزين للتخلي عن كل شيء مقابلها."

فهذا هو الانقلاب الذي أحدثه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في أتباعه، فظلوا يتقدمون في الإخلاص والوفاء غافلين عن كل شيء آخر. لم يكن لهم همٌّ إلا أن ينالوا قرب الله، و لم تشغلهم فكرة إلا رفع مستويات تقواهم. وأما الذين كانو أناسا ربانيين مسبقا وكانوا سالكين مسالك التقوى من قبل، والذين كانت لهم علاقة مع الله تعالى، والذين كانوا يهيئون لأرواحهم أسباب الراحة والطمأنينة بزياراتهم النبي ﷺ في رؤاهم، فنرى كيف أثرت فيهم قوة المسيح الموعود عليه السلام القدسية مع أنهم كانوا على مستوى عال من البر والتقوى مسبقا، فاسمعوا هذا الذكر أيضا.

ففي إحدى المرات سأل أحدٌ سيدَنا الحكيم المولوي نور الدين الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام: أنت من أهل الله مسبقا فما الذي نِلتَه ببيعة الميرزا؟ فقال: كنت سابقا أرى النبي ﷺ في المنام والرؤيا، أما بعد بيعة سيدنا الميرزا فقد أصبحت أراه ﷺ في اليقظة أيضا، هذا هو الانقلاب الذي أحدثه سيدنا الميرزا فِيَّ.

فهذه كانت بركة قوته القدسية الجارية التي استفاد منها الكثيرون الآخرون أيضا. إنما كانت التقوى التي كشفت – للمتشبثين بذيول المحب الصادق للنبي ﷺ – طرقًا جديدة لاتباع الرسول ﷺ وحبه، وبالتالي أحبهم الله ﷻ أكثر من ذي قبل فنالوا – هم الآخرون – لقب "رضي الله عنهم"، وتمكنوا من الإدراك والفهم الصحيح لـ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (الشعراء: ١١١) فهذا هو السر الذي ظل يقربهم من الله أكثر فأكثر. إذن فإن التقوى الحقيقية تكمن في الطاعة الكاملة لمن أرسله الله ﷻ من عنده. فالطاعة الكاملة لمن بُعث – حسب نبوءة سيدنا خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ وحسب وعْد الله تعالى – لتحقيق الهدف المتمثل في تبليغ رسالة النبي ﷺ نفسه وإنجاز المهمة المنوطة به تُري الإنسان ما لا يخطر على باله. وأي دليل أكبر على صدق سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وكونه مبعوثا من الله ﷻ من أنّ مَن كان من سكان قرية صغيرة وحين أعلن أنه بُعث مسيحا موعودا وإماما مهديا من الله لم يتمكن أحد من العلماء المعارضين المسلمين وغير المسلمين وحتى المسئولون في الحكومة والقضاة في بعض المحاكم – رغم معارضتهم الشرسة وبذلهم جهودا جبارة – من إصابته بأذى، فلم يستطع كل هؤلاء الكبار أن يقللوا من سرعة تقدم الجماعة الإسلامية الأحمدية قط، دعك عن إلحاق أي ضرر بحضرته عليه السلام. وذلك لأن وعْد الله تعالى بتأييده كان يرافقه على الدوام، ولم يكن خاصا بالماضي فقط بل لم ولن يزال إلى الأبد إن شاء الله تعالى. وهذا الوعد سيرافقكم أنتم أيضا إلى الأبد ما دمتم متمسكين بأهداب التقوى. ثم في القرية نفسها حين تعهد المؤمنون بعد وفاته عليه السلام بالتمسك بالخلافة ثابتين على

التقوى، واصل الله تعالى حسب وعده مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام توسيع نطاق الجماعة على نفس المنوال، وبدت للعيان آفاق جديدة لإحكام الجماعة وتقويتها، ولا تزال تظهر إلى اليوم وستظل تظهر إلى الأبد بشرط أن تتمسكوا بالتقوى. ولتحقيق هذا الهدف لا بد من الوفاء بعهد التضحية بالنفس والروح والمال والشرف والوقت. وما دام هذا العهدُ قائما وما دمتم توظفون جميع مواهبكم للوفاء بهذا العهد بخلوص القلب، وما دامت نماذج الطاعة الكاملة ملحوظة فيكم فسوف تظلون تنالون الفيض باستمرار من هذه البركات التي قدرها الله سبحانه وتعالى في هذا الزمن لجماعة المسيح الموعود عليه السلام. فثمة حاجة ماسة لاستعراض حالاتكم وأوضاعكم الروحانية كل حين وآن، فكل أحمدي بأمس حاجة إلى أن يفحص نفسه ويستعرض حالته. كانت الجلسات تعقد في ذلك الزمن في قرية صغيرة (قاديان)، وكان إمام الزمان يخطط أثناء ذلك كيف يمكن أن نرسم برنامجا لمؤاساة أهل أوروبا وأمريكا. ولعل العدو في ذلك العصر كان يضحك ويعتبر حديث بضع مائة إنسان في بلدة صغيرة في بنجاب مجرد ثرثرة كلام، بينما يقول الله سبحانه وتعالى لا تحزن وخطِّطْ، لأن هذه المهمة ستتحقق على يديك وعلى أيدي أتباعك، واطمئنّ فـ "إني معك حيثما كنت وإني ناصرك". وعندما تنزل نصرتي وعندما أكون سندا مؤاسيا لأحد وأُصبح ساعدَه القوي فإن العقبات الدنيوية والاستهزاء والسخرية كلها تتبخر ولا تبقى أي قيمة لهذه السخرية والاستهزاءات التي يقوم بها العدو. ويقول الله تعالى إنه ستظهر منه سبحانه وتعالى أمور لم تكن تُتوقَّع وما كان بوسع أهل الدنيا إدراكها بتفكيرهم. أما الآن، فانظروا بأي عظمة يحقق الله سبحانه وتعالى قوله "إني معك

حيثما كنتَ" فحين اضطر خليفة المسيح للهجرة من قرية المسيح الموعود عليه السلام قاديان بمقتضى الظروف فلم يهيئ الله الوسائل للحفاظ على الخلافة فحسب، ولم يَدَعْ سرعة تقدمها تخفّ، بل قد زادها أضعافا مضاعفة. ثم حين اضطر الأحمديون لمغادرة تلك القرية (في ١٩٤٧) وبقي هناك ٣١٣ درويشا لحماية قاديان فقد حفظهم الله أيضا رغم الظروف الحرجة الصعبة جدا وحفِظ دار المسيح وشعائر الله الأخرى. ثم حين اضطر خليفة المسيح بموجب الظروف الصعبة للجماعة في باكستان للهجرة إلى لندن بدأت أبواب جديدة لمعية الله وتأييده ونصرته تتفتح. في الماضي كانت برامج نصح أوروبا وأمريكا تُدرس في تلك القرية حيث لم تكن الوسائل الكافية متاحة، أما اليوم فإن الله تعالى يوفق أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية للتخطيط لنصح أوروبا وأمريكا، بل ١٩٥ بلدا من بلاد العالم، في ضوء توجيهات الخلافة الإسلامية الأحمدية الراشدة، جالسين فيها. فكان العدو في الماضي يستقبل دعاوى الجماعة باستهزاء وسخرية، أما اليوم فإن مشايخ باكستان يثيرون ضجة لممارسة الضغط على الحكومة لمنْع الأحمديين من برامجهم، لأن عددهم في تزايد مستمر، ويقولون إنهم ينتشرون في العالم باستمرار. وقد قاد المشايخ في الهند أيضا مسيرة قبل يومين أو ثلاثة أيام وخرجوا في تظاهرات وطالبوا الحكومة أن تمنع نشاطات "القاديانيين" وتفرض الحظر فورا على عقدهم الجلسة في قاديان. الحكومة هناك لا تخضع للمشايخ الذين فقدوا صوابهم ولا يعرفون غير العداء والبغض والعناد والحقد. فكل حكومة عاقلة تعرف جيدا أنه إذا كان هناك خطر على سلام العالم فمن هؤلاء المشايخ البعيدين عن التقوى والورع الذين

شكّلوا منظمات كثيرة مختلفة. كما تعرف جيدا أنه إذا كان عند أحد ضمان لسلام العالم فعند جماعة وحيدة وهي الجماعة الإسلامية الأحمدية التي شعارها: "الحب للجميع ولا كراهية لأحد". أما نحن فندعو بدافع النصح والمؤاساة حتى لهؤلاء المعارضين أن يهبهم الله العقل ليتجنبوا العاقبة الوخيمة. ثم إن الوعد الإلهي "إني معك" يتحقق في صورة أخرى أيضا حيث يصل صوت مسيح الله بواسطة الموجات الجوية من أوروبا إلى قاديان، و صوت هتافات التكبير المرتفعة من قاديان تدوي في أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا وأستراليا والجزر. وليس في العالم بقعة لا توجَّه منها إلى العالم رسالةُ المسيح الطاهر عليه السلام لمؤاساة العالم ونصْحه. فرسالة مؤاساة المسيح الموعود عليه السلام للعالم هذه تصل كل مكان في العالم وتقول لهم: تعالوا أيها الناس إلى هنا تجدوا نور الله هنا فقط، وها قد بينا لكم طرق الطمأنينة والسلوان. فليس كل هذا من عمل إنسان – لم يكن في الماضي ولا في العصر الحاضر– وإنما هو فعل الإله القادر الذي خلق السماوات الأرض الذي وعدَ مبعوثه "إني بُدُّك اللازم وعضُدك الأقوى" وإنه سبحانه وتعالى يثبت إلى اليوم كونه سبحانه وتعالى عضدا أقوى. لا شك أن الجماعات الإلهية تتعرض للابتلاء والمحن والخسائر لكن الله تعالى لا يمكِّن العدو من الفوز في هدفه للقضاء على مَن بعثه الله من عنده وعملِه أبدا. فيمكن أن تضعوا سدودا أمام الماء غير أن الماء الجاري يخرق طريقه بنفسه ولا تقدر حتى الأحجار على سد طريقه فهو يشقّ الأحجار والجبال أيضا ولا تقدر قوة في العالم على منعه من الوصول إلى الهدف. فالبلاد القوية في العالم أيضا تبدو عديمة الحيلة أمام الأمطار والفيضانات رغم إمكانياتها الكثيرة وقدراتها الهائلة.

ففي هذا البلد مثلا، وبعض البلاد الأخرى أيضا كم ألحقت الأمطار والأوضاع الجوية من خسائر فادحة! فإذا كان هذا هو حال الماء المادي فكيف يمكن سد الماء الحائز على تأييد الله الخاص. فحين ينزل من السماء فهو يسقي الأرض ويسيل باستمرار. فإن الذين يظنون أن سعيا إنسانيا يمكن أن يمنع تقدم الجماعة الإسلامية الأحمدية هم أغبياء. حين أخبر سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام أبناء الجماعة خبرا محزنا لانتقاله من هذا العالم فقد طمأنهم أيضا قائلا إن الوعد الذي قطعه الله معي لا يخصني أنا وحدي، فإذا بقيتم مؤمنين وحافظتم على التقوى وأديتم حق بيعتكم لي فإن الله يبشركم بقوله إني جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. فمن هم الذين يتبعونه، ألا إنهم هم الذين تمسكوا بنظام الخلافة الجاري بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام وتمسكوا بالخلافة بصلات الوفاء والطاعة وتعهدوا أنهم للحفاظ على نظام الخلافة سيبقون مستعدين دوما لتقديم كل نوع من التضحية. وإن الذين قطعوا هذا العهد فقد لاحظوا أن كلمات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إن إلهنا إلهٌ صادق الوعد، وفِيٌّ وصدوق، وسيُحقق لكم كل ما وعدكم به." فقد حقق الله هذا الوعد في الماضي ولا يزال، ويشهد على ذلك حتى الأولاد الصغار في الجماعة بل حتى الأغيار لا يجدون مناصا من الاعتراف بأن شهادة الله العملية تبدو معكم. ففعْل الله هذا سيستمر ما دامت التقوى في صدوركم، وبما أن الله تعالى قد وعَد المسيحَ الموعود عليه السلام فقال بصراحة أن الله تعالى قد وعد بدوام الخلافة. ونحن نرى أن الله تعالى ينجز الوعود التي قطعها مع المسيح الموعود عليه السلام وسينجزها في المستقبل أيضا، فالخلافة لن

تنقطع أبدا بفضل الله تعالى، وإذا ضعُفت التقوى لدى البعض فيمكن أن يكونوا هم المحرومون، أما نظام الخلافة فسيبقى قائمًا للأبد، بإذن الله ﷻ، من أجل إكمال مهمة المسيح الموعود عليه السلام. ندعو الله تعالى ألا يُحرم الأحمديون من هذه البركات. فمن واجب كل أحمدي أن يعمّر قلبه بالتقوى. لقد ركز المسيح الموعود عليه السلام على هذا الأمر كثيرا حيث قال: "اتقوا الله لتنجوا، واتقوا الله اليوم لتكونوا في مأمن من خوف ذلك اليوم." أي اليوم الآخر. إنما يتقون الله تعالى من يسعون للعمل بأوامره. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"لقد خاطبني الله – ﷻ– قائلاً: "إن التقوى غرسةٌ ينبغي زرعها في الفؤاد، لأن الماء الذي تتغذى وتنمو به التقوى يَرْوي حديقةَ النفسِ بأجمعها. إنما التقوى جذرٌ إذا انعدم صار كل شيء بعده بلا طائل، وإذا سَلِمَ سلم كل شيء." (الوصية، ص ٨)

فلا بد أن تترسخ التقوى في قلوبنا حتى نستفيد من بيعة المسيح الموعود عليه السلام ونصبح من أتباعه الحقيقين. لقد وضح حضرته عليه السلام هذا الأمر في مكان آخر حيث قال: "يجب على المرء – حتى يصير تقيًّا – ألا يقتصر على ترك الزنى، والسرقة، وهضم الحقوق، والرياء، والعُجب، والتحقير، والبخل، بل يجب بعد تجنبه الأخلاق الرذيلة أن يزدهر في الأخلاق الفاضلة أيضا، ويعامل الناس بالمودة وحسن الخلق والمواساة، ويبدي وفاءه الحقيقي وصدقه الكامل تجاه الله تعالى، ويتحرى مقاما محمودًا في مجال الخدمة، وإنها لأمور تجعل الإنسان تقيا." فليست التقوى عبارة عن تجنب السيئات فقط، لا شك أن من يتجنب السيئات يُدعى صالحا، ولكن لن يحقق المستويات العليا من التقوى ما لم

يزدهر في الأخلاق الفاضلة أيضا. فقال حضرته: ليس له حظ من التقوى ما لم يعامل الآخرين بحسن الخلق والمواساة. إن الأخلاق العليا ومواساة خلق الله هي التي تبعث الإنسان على أداء حقوق الآخرين، وتلين قلوب الآخرين وتستميل حتى الأعداء أيضا. إن العالم اليوم مبتلى بصنوف من الفساد والفتن، فلو لم يكتفِ كل أحمدي بأداء شعار "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" بلسانه فقط، بل أبدى المواساة الحقيقية تجاه خلق الله من خلال أعماله أيضا، وأظهر أخلاقه الطيبة ومواساته لأقاربه وأباعده على حد سواء، وما قام بكل ذلك إلا لله، فإنها التقوى بعينها التي تجعله ينال رضوان الله تعالى. وهذا هو الأمر الذي يحتاجه العالم كله الذي تفككت فيه روابط المحبة والمودة واستشرى فيه الفساد، ومن واجب كل أحمدي أن يزرع في هذه الأراضي المليئة بالفساد زروعَ المحبة والأخوّة والمواساة. وكان هذا من أهم الأهداف وراء عقد الجلسات السنوية عند المسيح الموعود عليه السلام، يقول حضرته وهو يذكر الهدف من هذه الجلسة: "أن يكون (أفراد الجماعة) نموذجا طيبا للرفق والتحابّ والمؤاخاة فيما بينهم." أي أن يتحلوا بالمواساة والمحبة والأخوة، ويجب أن يترقوا في هذه الأخلاق لدرجة يصبحون فيها نموذجا ساميا، فيشير العالم إليهم بالقول: انظروا إلى هؤلاء الذين سينجحون في نشر السلام الحقيقي في العالم.

ثم من واجب المتقي أن يرتبط مع الله تعالى بعلاقة الصدق والوفاء. ويسعى لأداء حقوق الله تعالى والحصول على الدرجات العليا في عبادته. ولا يتأتى ذلك ما لم تتولد في القلب تقوى الله عز وجل، وما لم يمتلئ القلب بخشية الله.

ولذلك قال المسيح الموعود عليه السلام: "إن التقوى غرسةٌ ينبغي زرعها في الفؤاد." وإذا تجذرت التقوى في قلب أحد فلا بد أن ينتبه إلى أداء حقوق الله وحقوق العباد، وتتقدم خطاه نحو الزهد وخشية الله والرأفة بخلقه، ويتوفق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينتبه إلى أداء الأمانات كلها. إن الأمانة لفظة شاملة معناها أن يصبح أحد أمينًا لجميع مسؤولياته ثم يؤديها أحسن أداء، سواء أكانت تلك مسؤولياته تجاه الجماعة أو مسؤولياته الشخصية، أو هي مسؤولياته المتعلقة بالأمور الدنيوية أو بأعماله ووظائفه. إن أشجار التقوى لهي تلك التي تثمر بثمار التواضع والصدق والعفو والصبر والشكر.

إن التقوى تنبه الإنسان إلى تحقيق مقتضيات العدل أيضا. لماذا خلت الدنيا من العدل الآن؟ لماذا تمارس القوى الكبيرة ظلمها على البلاد الضعيفة؟ لماذا يظلم الغنيُّ الفقيرَ؟ ذلك لأن القلوب خلت من التقوى، ولا تُراعى خشية الله تعالى في وضع الخطط الهامة. فليس ثمة إمكانية لتحقق مقتضيات العدل اليوم إلا بواسطة المسلم الأحمدي، ولا سيما ذلك الأحمدي الذي يتمسك بالتقوى ويسلك سبلها، ويطبق على نفسه تعاليم القرآن الكريم وتعاليم النبي ﷺ. فلا بد من التمسك بهذه الأمور.

إن التقوى تعلمنا الوفاء بالعهود والازدهار في الحسنات أيضا. فلو تحلينا بهذه الأمور – التي لا تتأتى إلا بغرس شجرة التقوى في القلوب – فسنصبح من الذين يفوزون بتأييد الله ونصرته، ونُعَدُّ من الأتباع الحقيقيين للمسيح الموعود عليه السلام، الذين هم العاملون الحقيقيون أيضا بتعاليم سيدنا محمد ﷺ. فيجب علينا محاسبة أنفسنا اليوم، فإذا كنا نريد مظاهر تحقق وعود الله تعالى في حياتنا

فلا بد من محاسبة أنفسنا، ولا بد أن نركز على الأدعية مبتهلين على عتبة الله تعالى لأنفسنا ولذريتنا لنبقى ملتزمين بالصراط المستقيم. ولا بد أن ندرك مسؤولياتنا التي سوف تقع على عواتقنا في صورة تربية المبايعين الجدد، بل هي بدأت تقع علينا الآن أيضا. إن نماذجنا الحسنة والمستويات العليا لتقوانا ستحضّ الجدد على الأعمال الحسنة والوصول إلى تلك المستويات للتقوى. فلا بد للقدامى من التنبُّه الكثير إلى حالاتهم وسلوكياتهم من أجل تربية الجدد. تذكروا أن الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام لن يتحقق بمجرد ازدياد عدد الأحمديين، إنما يتحقق ذلك الهدف بازدياد عدد المتبعين الحقيقيين له عليه السلام وبكثرة عدد المتمسكين بالتقوى. فيجب أن تتعهدوا اليوم – قبل قيامكم من هذه الجلسة – أنكم ستواظبون على محاسبة أنفسكم بعد الآن أيضا، وستسعون جاهدين على الدوام لرفع مستويات تقواكم، وذلك حتى تستفيضوا بفيض هذه القرية، وتنالوا حظًّا من بركات هذه الجلسة دوما، كما ستبلغون رسالة النبي ﷺ إلى جميع أنحاء العالم – محدثين في أنفسكم تغييرات حسنة – لجمع الناس تحت رايته ﷺ.

يشترك في الجلسة السنوية بقاديان اليوم قرابة ١٨٠٠٠ أو ١٩٠٠٠ شخصا متوافدين من مختلف بلاد العالم. فلو رجع كل واحد منهم متعهدًا بإحداث تغيير طاهر في قلبه فلا بد أن ينال تلك الأدعية التي دعا بها المسيح الموعود عليه السلام لمشتركي هذه الجلسة. يجب ألا يخطر ببال الأحمديين في العالم كله أنهم محرومون من تلك الأدعية، كلا! بل بسبب أدعية المسيح الموعود عليه السلام وحّد الله تعالى جميع الأحمديين من كل أنحاء العالم في سلك واحد من خلال أم تي

أيه. إن أدعية المسيح الموعود عليه السلام وتضرعاته تفيض على العالم اليوم أيضا من خلال التخطيط المبارك الذي تم وضعه قبل مئة وخمس عشرة سنة أو مئة وعشرين سنة تقريبا بدافع مؤاساة البشرية، وإن رسالته عليه السلام تصل إلى الجميع بصوت خليفته. وإن كلماتي هذه موجهة إلى ثمانية عشر ألف أو عشرين ألف أحمدي متواجد في قاديان اليوم، كما أنها موجهة إلى كل من يصله هذا الصوت، وكل من يسمعه في جميع أنحاء العالم. وكل من يسمعني من خلال أم تي أيه، ويتعهد بإحداث التغيير في نفسه، ويعزم على دفع مسيرة حضرته عليه السلام نحو الأمام فلا بد أن ينال حظًّا من بركات أدعية المسيح الموعود عليه السلام. فيجب أن تولدوا حماسًا والتياعا في أنفسكم، ولا بد أن تخضلوا أماكن سجودكم بدموع جاريات خلال أدعيتكم الضارعة، ولا سيما أولئك الأحمديين الذين توافدوا من باكستان إلى قرية المسيح الموعود عليه السلام إذ يجب أن يحيوا لياليهم الباقية هناك حتى يروا بأم أعينهم نزول آيات استجابة أدعية المسيح الموعود عليه السلام بغزارة بفضل من الله ورحمته. اعلموا يقينا أن أدعية المسيح الموعود عليه السلام ستغير الأوضاع والظروف في باكستان وفي العالم كله. فإذا أراد كل من شارك في هذه الجلسة من الأحمديين الباكستانيين بل جميع الأحمديين الساكنين في باكستان إذا أرادوا التغيير في الأوضاع الراهنة هناك فليخضعوا أمام الله تعالى مخلصين ليروا كيف يُظهر لهم الله تعالى مظاهر قدرته. وهذا هو واجب كل أحمدي قاطن في قاديان أيضا أن يؤدي حق إقامته فيها، ويعمل للمحافظة على قدسيتها، وينسى الدنيا وما فيها. وإن كانت شعائر الله تعالى وأزقة قرية المسيح الموعود عليه السلام وطرقها لا تحضكم على إحداث التغيرات الطيبة ولا

تبعثكم على رفع مستويات التقوى لديكم فينبغي أن تطيلوا التفكير في هـذا الأمر لأنه قد يكون نتيجة لأعمالكم السيئة. كم هم سعداء أهل قاديان الذين يقطنون بلد مهدي هذا الزمان التي تتشوق أعيننا لرؤيتها، وتحنّ قلوبنا إليهـا. فيا أهل قاديان إذا كنتم تبتغون مرضاة الله وفضله فاسعوا جاهدين لإحـداث التغييرات الطيبة في أنفسكم داعين للتوفيق لأداء حق هذه المهمة. وفقكم الله لإحداث تلك التغيرات الحسنة، آمين. كما ندعو الله تعالى أن يـصبح كـل أحمدي في العالم ممن يقضون نهارهم خاشعين لله وليلَهم ملتـزمين بـالتقوى والورع، وبالتالي ينالون على الدوام حظًّا من أدعية المـسيح الموعـود عليه السلام.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"مباركون أولئك الذين يُفتح لهم الصراطُ المستقيم."

ندعو الله تعالى أن تُفتَح لنا السبلُ المستقيمة دوما ويجعلنا من المباركين. سوف تنتهي هذه الجلسة بعد الدعاء. ندعو الله تعـالى أن يوصـل جميـع المشتركين في الجلسة بكل أمان إلى بلادهم ودورهـم، وأن يحفظهـم عنـد وصولهم إلى مناطقهم، ولا سيما الأحمديين الباكستانيين منهم إذ إن الأوضاع الراهنة في باكستان سيئة جدًّا فندعو الله تعالى أن يحفـظ جميـع الأحمـديين الباكستانيين. متعكم الله تعالى ببركات الجلسة دومـا، وكـان الله معكـم وجزاكم خير الجزاء ورحِمَكم، وسهَّل عليكم مشاكلكم وحالة قلقكـم، لا سيما على الأحمديين القاطنين في بعض المناطق الهندية والأحمديين الباكستانيين الذين لا يزالون عرضة لهذه المشاكل منذ سنوات طويلة، وتزداد حالات القلق هذه في بعض المناطق ولا تقل، وبشكل عام أزال الله هموم الجميع وغمومهم.

ونجِّاهم من كل مصيبة، وفتحَ عليكم سُبُلا لتحقيق مُناكم، وحشَركم يوم القيامة مع عباده الذين عليهم رحمته وفضله. يا ربِّ، يا ذا المجد والعطاء! يا رحيمُ، يا كاشف الكروب! استجِبْ كل هذه الأدعية، وارزقنا الغلبة على خصومنا بالآيات البينات، فلك القدرة والقوة كلها، آمين ثم آمين.

لقد ضمّنتُ في هذه الأدعية أدعية المسيح الموعود عليه السلام بتغيير بعض الكلمات فيها، استجاب الله تعالى لنا كل هذه الأدعية، آمين.

تعالوا نشترك في الدعاء الآن.